الفصل السادس

البيانات والبحث الإعلامي

- طبيعة البيانـــات
- أنواع البيانات وفقا للمصدر : أوليـــة وثانويـــة
- أدوات جمع البيانات الأوليـــة :
  - الملاحظـة
  - المقابلـة
  - الاســتقصاء
  - تحليل المضمـــون
- الثبات والصدق للبيانات الأوليـــة
- جمع البيانات ميدانيـــا
- تجهيز البيانـــات
- عرض البيانـــات
- تحليل البيانات وتفســـيرها

البيانات والبحث الإعلامي:

الهدف الأساسي للبحث العلمي هو الإجابة على مجموعة من التساؤلات المطروحة عن المشكلة أو اختبار مدى صحة الفروض المحددة مسبقا والمتعلقة بجوانب مشكلة البحث - ولن يتيسر هذا إلا عن طريق جمع معلومات معينة بهدف التعرف على كل الحقائق والمعلومات بأسلوب علمي للخروج بالنتائج المنطقية المحددة للمشكلة التي يتصدى الباحث لدراستها.

لهذا تعتبر عملية جمع البيانات من أهم المراحل لأي بحث علمي ، وعلى قدر توافرها ،أو شمولها ودقتها تتوقف دقة التحليل وأهمية النتائج المتوصل إليها وصحة القرارات المبنية عليها.

ونظرا لأهمية البيانات فإنه لا يمكن الاستغناء عنها فى جميع البحوث والدراسات ولهذا يجب أن تتوافر فى البيانات المعايير الآتية :

١-الشمول : يجب أن تكون المعلومات شاملة لكل الجوانب المتعلقة بالموضوع تحت البحث وبتحدد معنى الشمول عن طريق التعريف الدقيق للبيانات المطلوبة.

٢-الدقة : يجب أن تكون المعلومات صحيحة ودقيقة ويتأتى ذلك بتوضيح ما تهدف له هذه البيانات عن طريق تعريف وتحديد معنى البنود الإحصائية المطلوب جمعها.

٣-الملاءمة : من الضروري التنبيه إلى الطرق والأساليب التي استخدمت فى الحصول على البيانات سواء عن طريق التخمين والخبرة الشخصية أو عن

طريق الفروض العلمية فى الحصول على البيانات وذلك لتحديد مدى ملاءمتها وصلاحيتها.

٤-عامل الوقت : يلعب الوقت دورا هاما فى صلاحية البيانات الإحصائية للاستخدامات المختلفة فمثلا تأخير نشر الإحصاءات قد يخرجها من النطاق الزمني الذي جمعت فيه ويفقدها فائدقا العلمية لاتخاذ قرارات معينة.

٥-المقارنة : وهى أحد أهداف الإحصاءات بصورة عامة وتكون المقارنات صحيحة طالما كانت التعاريف المستخدمة محددة ودقيقة وكذلك طرق جمع هذه البيانات.

وتنقسم البيانات وفقا لطبيعة مادتها :

١-البيانات الوصفية : تشكل الوصف اللفظي لوحدات المجتمع المدروس كبيانات الجنس للأفراد مثل ذكر أو أنثى وبيانات العمالة (عامل - عاطل) وبيانات الحالة الاجتماعية (متزوج - لم يتزوج - مطلق - أرمل) وبيانات الحالة التعليمية (أمي - مؤهل عال - مؤهل متوسط) وبيانات الاتجاه (مؤيد - معارض - محايد).

٢-البيانات الكمية:وهى البيانات التي يعبر عنها فى صورة رقمية وتشمل :

- **البيانات العددية** : وهى البيانات التي لها صفة العدد والتي يتحصل عليها بطريق العد مثل عدد المؤيدين لمرشح معين- وعدد مستمعي إذاعة معينة.

- **بيانات مقيسة** : وهى التي يتحصل عليها عن طريق القياس مثل مساحات المواد الأخبارية والأوقات المخصصة للبرامج الدينية بالإذاعة وأطوال الأفلام السياسية مثلا.

أنواع البيانات وفقا للمصدر:

أيا كان نوع البحث أو غرضه فإن الباحث فى مجال الاتصال يحتاج إلى أدوات جمع البيانات اللازمة لدراسته ، وتعتبر هذه المرحلة من المراحل الهامة وعادة ما يجمع الباحث بياناته من مصدرين:

أولا : بيانات ثانوية :

ويقصد بها مجموعة البيانات السابق تجميعها وتسجيلها سواء لدى الجهات صاحبة هذه البيانات أو لدى بعض الجهات المختصة بتسجيل مثل هذه البيانات كالجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ووزارة التخطيط والمعاهد العلمية والبنوك.

وكذلك الوثائق والمجلات والكتب والمذكرات الشخصية وغيرها من المعلومات والبيانات التي يتم جمعها لخدمة البحث دون الالتجاء إلى أية أداة من أدوات جمع البيانات.

وسوف نتحدث عن هذه البيانات بالتفصيل فى الفصل السابع.

ثانيا : البيانات الأوليـــة :

وعندما لا يجد الباحث فى هذه المصادر كـــل المعلومـات الـتي يبحـث عنها نظرا لعلميتها أو لأنه يتناول مشـــكلة محـددة لم تتطـرق إليـها البيانـات الثانوية فإنه يلجأ إلى طرق أكثر تركيزا وارتباطـا بمشـكلة بحثـه أو مـا يطلـق عليها بمصادر الميـدان.

وتعنى أن الباحث يتصـــل بموضـوع بحثـه رأســا - فإمـا أن يسـتقى البيانات بملاحظة الظاهرة بنفسه مباشرة أو يحصل علـــى معلومـات عنـها مـن أشخاص أحياء لهم اتصال بهذه الظاهرة أقوى من اتصالـــه بهـا.

أو من خلال الوصف الموضوعي المنظـم والكمـي الظـاهري لمضمـون الاتصال أو ما يسمى بتحليل المضمـــون

أدوات جمع البيانـــات :

وعلى هذا فإن أهم الطرق المســتخدمة لجمـع البيانـات مـن الميـدان تنحصر فيما يلـي :

١- الملاحظـة

٢- المقابلـة

٣- الاسـتقصاء

٤- تحليل المضمـون

وحتى يتجنب الباحث الصعوبات التي قـــد تواجهـه عنـد بـدء جمـع بياناته يجب عليه قبل هذه المرحلة وقبـــل تطبيـق أداة الدراسـة أن يعيـد مـن

جديد خطة بحثه وإجراءاتها وأبعادها المنهجية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تدريب نفسه على طريقة جمع البيانات وتدريب فريق البحث إذا كان سوف يستعين بغيره فى عملية جمع البيانات هذه وكذلك عملية إعداد مجتمع البحث وتهيئته بما فيه من أعضاء وجماعات وأجهزة وتنظيمات للعون فى الحصول على البيانات المطلوبة.

أولاً : الملاحظة :

الملاحظة هي الطريقة الكلاسيكية للحصول على المعلومات وتصبح الملاحظة طريقة عملية لجمع المعلومات إذا توافرت لها الشروط الآتية :

١- إذا كان لها غرضا بحثيا مسبقا يستند إلى افتراض وليست مجرد إشباع فضول أو استطلاع غير هادف.

٢- إذا وضعت لها خطة منظمة.

٣- إذا سجلت الملاحظات تسجيلا دقيقا.

٤- إذا أخضعت الملاحظات لمراجعات وضوابط تكفل الثقة فى نتائجها.

٥- الملاحظة كبديل لأسلوب آخر للتعرف على البيئة والمظهر والجوانب التي لا يليق سؤال المبحوث عنها وكذلك عندما يواجه الباحث بالمقاومة أو الرفض من جانب المبحوث .

مزايا الملاحظة :

وتتميز الملاحظة فى حالة استخدامها بطريقة صحيحة ومناسبة بعدة مميزات أهمها:

١- إمكانية تسجيل الظواهر فور حدوثها وبالتالي تلافى آثار التحيز التي قد تنتج عن مضى فترة زمنية طويلة بين حدوث الظاهرة وتسجيلها .

٢- التقليل من مخاطر الحصول على إجابات متحيزة من البحوث بالقياس إلى الاستقصاء إما بسبب الحرج أو التفاخر نظرا لأن الباحث فى هذه الحالة سيقوم بالمشاهدة والتحليل بنفسه مما يؤدى إلى توافر الدقة والموضوعية فى البيانات والنتائج المستخلصة.

عيوب الملاحظة :

١- صعوبة إخضاع الناس للملاحظة فما أندر من يقبلوا ملاحظتهم وحتى إذا تأتى فالغالب ألا يتصرف الناس على سجيتهم أثناء الملاحظة .

٢- لا تفيد الملاحظة فى التوصل إلى بيانات يخفيها الناس كالمعتقدات والدوافع وكذلك لا تجيب بشيء صريح عن الماضي.

٣- لا تفيد فى دراسة الجماهير العريضة كذلك يصعب تمثيل العينة التي تجرى عليها الملاحظة للمجتمع كله.

٤- إننا فى بعض الحالات ننتظر الظاهرة لتلاحظها - وحتى فى الظواهر التي تحدث فى حياتنا اليومية قد يفاجأ الباحث بعوامل طارئة قد تحول دون متابعة ملاحظاتها وهكذا تكون الملاحظة مضيعة للوقت ومكلفة.

٥- كلما تنزه عن التحيز حيث تتداخل الخبرات السابقة والقيم والمعتقدات فى إدراك الأشياء.

المقابلة والاستقصاء :

المقابلة – طريقة يمكن أن يطلق عليها اسم الإدلاء الشفهي ووسيلتها الاتصال الشخصي أو المقابلة الشخصية وأدلتها كشف البحث ، وتتلخص فى أن يذهب الباحث أو مندوبه إلى المبحوث فيقابله ويتولى الباحث بنفسه كتابة البيانات من واقع ما يدلى به المبحوث فى الاستمارة المخصصة لذلك .

وبذلك يتاح للباحث أن يزيل أي لبس أو غموض فيما يتعلق بالبيان المطلوب إن كان هذا النوع من الاستمارات له عيب رئيسي هو تأثير الإجابات أو البيان المتحصل بتوجيهات الباحث وتأثره أو تعديله للبيان.

أما الاستقصاء أو التسجيل الذاتي فيترك للمبحوث فيه أن سجل البيانات بنفسه فى الاستمارة المخصصة لذلك والتي تسمى فى هذه الحالة صحيفة استبيان أو استقصاء أو استفتاء – ووسائلها فى الاتصال بالمبحوثين كثيرة ومتعددة فقد يتسلمها من الباحث مباشرة وكثيرا ما نرسل الاستمارة إلى المبحوثين مثلا بالبريد أو تنشر فى الصحف والمجلات وأحيانا تؤخذ البيانات بطريق التليفون أو الراديو وتعرض عن طريق التليفزيون أو السينما ، وفى كل مجالات استخدام الملاحظة .

وتتعدد استخدامات المشاهدة أو الملاحظة من بحث إلى أخر حسب احتياجات كل بحث من بيانات محددة ويمكن استخدام الملاحظة كطريقة للحصول على البيانات فى المجالات الآتية :-

١ – دراسة سلوك الناس فى المواقف المختلفة وعاداتهم وتقاليدهم وذلك بدلا من سؤالهم عما فعلوا وذلك مثل ملاحظة طرق قراءة النشرات التي تصدرها إدارات العلاقات العامة لمجموعات متعددة من الجمهور واستنباط أهم الصفحات والمواقع التي يفضلها الجمهور – والتعرف على الأهمية

النسبية للصور والرسوم والألوان والمواد التحريرية المختلفة ، وكذلك قياس فعالية الحملة الإعلانية عن متجر أو سلعة معينة عن طريق دراسة عدد المستهلكين الذين قاموا بشراء السلعة بعد الحملة - ومعرفة إمكانية التعرف على إقبال نوعيات معينة من المستهلكين على شراء سلع أو الإقبال على خدمات معينة استجابة للحملة الإعلامية.

٢- التعرف على ردود الفعل وذلك مثل الربط بين البرنامج وتركيز الانتباه وقياس الأثر الإنفعالي الظاهري لبعض البرامج.

٣- دراسة تجمعات الأطفال الذين لا يستطيعون أن يعبروا باللفظ عما يريد الباحث أن يقف عليه ، وذلك مثل دراسة الأثر الانفعالي لبعض البرامج كقصص المغامرات.

٣- المطابقة بين القول والفعل وذلك للتأكد من صدق ما يدلى به المبحوث باستخدام أسلوب الملاحظة.

هذه الحالات يطلب من المبحوث أن يستوفى البيانات المطلوبة فى الاستمارة ويرسلها بالبريد إلى عنوان معين أو يسلمها باليد للباحث.

ويؤخذ عليه أن الباحث يفقد سيطرته المباشرة على استمارات الاستقصاء فى اللحظة التي يرسلها إلى المستقصى معهم ، وقد يترتب على ذلك أن تأتى الاستمارات غير مستكملة الإجابة ، وقد يسبب ذلك صعوبة فى التحليل فيما بعد خصوصا إذا كانت الأسئلة التي تترك بدون إجابة من الأسئلة الرئيسية فى الاستمارة .

على أن الاستقصاء يمتاز عن المقابلة بقلة تكاليفه وبالتالي يمكن أن يشمل البحث عددا أكبر من المفردات أي أن تكون عينة البحث أكبر خصوصا إذا كان المبحوثون موزعون على رقعة جغرافية واسعة - الأمر الذي يترتب عليه تناقص خطأ المعاينة الذي يقل بزيادة حجم العينة ، بالإضافة إلى أنه يحصل على بعض المعلومات الشخصية التي يتردد أحيانا المبحوث فى إعطائها فى المقابلة الشخصية فضلا عن أن الاستقصاء يخلو من التحيز الناتج عن التأثير الشخصي للباحث على المبحوث.

وعلى أية حال فإن اختيار طريقة جمع البيانات يتوقف على ميزانية البحث والتوزيع الجغرافي للمفردات والسرعة المطلوب بها الحصول على البيانات وإعداد نتائج البحث ، وسواء استخدمنا صحيفة الاستبيان أو صحيفة كشف البحث لجمع البيانات اللازمة لاختيار صحة فرض معين فإن أول خطوة فى بناء هذه الصحيفة هي تحديد الغرض من الدراسة بالضبط ثم تلخيص غرض الدراسة أو أهدافها فى شكل أسئلة محددة ، وبعد تحديد الأسئلة المطلوبة فإن الخطوة التالية هي تحديد البيانات التي تجمع للرد على هذه الأسئلة وأهم ما ينصح به فى هذه المرحلة هو إعداد الجداول الهيكلية أو الصماء وهى الجداول التي إذا تليت بياناتها فإنها تجيب على الأسئلة التي تريد الرد عليها.

وهناك اعتبارات أساسية يجب أن تراعى عند تصميم وصياغة الأسئلة ضمانا للحصول على بيانات دقيقة.

ومن حيث الشكل تنقسم الأسئلة إلى نوعين هما :

١. الأسئلة المفتوحة وهى الأسئلة التي تحدد إجابتها بواسطة المبحوث وتتميز بأنها توفر حرية أكثر للمبحوث ليقول ما يريد ولا تحاصره فى إجابات محددة.

٢. الأسئلة المغلقة وهى الأسئلة التي تحدد إجاباتها المتوقعة ويطلب من مفردة البحث اختيار الإجابة التي يراها مناسبة والالتجاء لمثل هذا النوع من الأسئلة يستلزم من الباحث أن يحدد الإجابات المحتملة وعادة ما تضاف فئة إجابات أخرى حتى يضمن الباحث أنه لم يترك أية إجابة محتملة للسؤال دون تضمينها فى الاستمارة .

وتتميز الأسئلة المغلقة بالتحديد وسهولة التنفيذ ورخص التفريغ كما أنه يضمن للباحث الحصول على الإجابة التي يريدها ويساعد المبحوث على فهم السؤال وذلك بخلاف الأسئلة المفتوحة .

كما تنقسم الأسئلة من حيث المضمون إلى :

أ) أسئلة الحقائق : وهى تجمع معلومات عن حقائق ، وكلمة حقائق هنا تعنى نوع المعلومات المطلوبة وليس صدق الإجابة ودقتها وذلك مثل الأسئلة المتصلة بالمبحوث والتي تتناول النوع والسن والتعليم والحالة الاجتماعية ومنها مثلا كم تنفق شهريا فى شراء الصحف والمجلات.

ب) أسئلة الرأي : وتعتبر ركيزة قياسات الرأي العام مثل هل توافق أو لا توافق على.

جـ) أسئلة الدوافع : وهى التى تسأل عن الأسباب مثل لماذا تقرأ الصحف؟ أو تذهب إلى السينما - وتستهدف هذه الأسئلة التعرف على دوافع السلوك.

د) الأسئلة المعرفية : ويقيس هذا النوع معلومات المبحوث عن أشياء أو ظواهر معينة مثل متى أنشئت صحيفة الأهرام؟

الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند صياغة الأسئلة :

١- ألا تكون الأسئلة بالاستمارة كثيرة بحيث يمل الشخص المطلوب منه الإجابة على كل ما فيها بإتقان - كما يجب ألا تكون قصيرة بحيث لا تكفى لإعطاء جميع البيانات اللازمة.

٢- أن تكون سهلة العبارة واضحة المعنى لا لبس فيها ولا غموض.

٣- ألا تتطلب الأسئلة إجابات طويلة أو تشتمل على عبارات تستدعى تفكيرا عميقا أو تستلزم عمليات حسابية معقدة أو يكون فيها ما يوحي بإجابة معنية وأفضل الأسئلة ما كانت الإجابة عليه بأقل عدد من الكلمات.

٤- يجب أن تحتوى الاستمارة على بعض الأسئلة مكررة بصيغ مختلفة وفى مواضع متباعدة بحيث لا يكتشف المبحوث هذا التكرار ويكون الغرض من ذلك التأكد من عدم وضع بيانات خاطئة عمدا أو سهوا فى الإجابة على بعض الأسئلة وتهيئة الفرصة لمراجعة الإجابات لزيادة الدقة.

٥- تجنب الأسئلة التي تثير غضب المبحوث أو تدعو إلى إشمئزازه أو تحرجه.

٦- ترتيب الأسئلة ويراعى فى ترتيب الأسئلة تتابعها وتسلسلها منطقيا حتى يتيسر لأفراد البحث سلسلة أفكارهم بما يسهل عليهم عملية ملء الاستمارة.

اختبار الاستمارة :

ويحسن قبل الاستخدام الفعلي للاستمارة فى جمع البيانات أن يجرى الباحث تجربة لاستمارته على مجموعة من الناس كعينة اختبارية مع مراعاة أن تكون هذه المجموعة ممثلة لمجتمع الدراسة - وإذا أدى اختبار الاستمارة إلى تعديلات جوهرية فى تصميمها أو صياغة أسئلتها يجب إعادة اختبارها مرة ثانية وثالثة وهكذا - إلى أن تصبح مقبولة.

تحليل المضمون :

تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات يهتم عادة بالمضمون الظاهر للوثيقة المكتوبة أي بالشيء الذي قيل صراحة ويعرف بأنه وسيلة بحث يستخدمها الباحث لوصف المحتوى الظاهر للرسالة الإعلامية وصفا موضوعيا وكميا ومنهجيا .

الاستعمالات المختلفة لتحليل المضمون :

يمكن حصر الاستعمالات المختلفة لتحليل المضمون فيما يلي :-

١-تحديد سمات المضمون :

ويندرج تحت هذا نماذج مختلفة من الدراسات التي تهدف إلى :

- وصف الاتجاهات فى مادة الاتصال

- تتبع نمو العلم وتطـــوره
- الكشف عن الاختلافات الدولية كما تفصح عن نفسها فى مواد الاتصال
- إنشاء وتطبيق معايير الاتصـــال
- المساعدة فى عمليات البحوث الفنيـــة
- تحليل وسائل الدعايـــة
- قياس مدى الإقبال على قراءة مـــواد الاتصـــال
- اكتشاف سمات الأسلوب فى الكتابـــة الأدبيـــة

٢- تحديد غاية مادة الاتصال وأهـــداف مقدميـــها :

ويشمل ذلـــك :

- التعرف علـــى أهـــداف مقدمـــي مـــواد الاتصـــال وســـائر سماتهم الأخـــرى.
- تحديد الحالة السيكولوجية للأشـــخاص والجماعـــات
- الكشف عن وجود الدعايـــة

٣-تحديد آثار مادة الاتصـــال :

ويتضمن ذلـــك :

- الكشف عن الاتجاهات وجوانب الاهتمام والقيم للجماهير المختلفة
- الكشف عن مراكز الاهتمام فى المضمـــون

خطوات تحليل المضمـــون :

تتحدد خطوات المضمون فيما يلـــي :

١- تحديد المفاهيم والفروض العلميـــة

٢- اختيار العينـــة

٣- تحديد وحدات التحليل وفئاتـــه

٤- قياس ثبات التحليـــل

٥- التحليل الإحصائي ونتائج الدراســـة

الثبات والصدق للبيانات الأوليـــة :

أولا : الثبـــات :

يشير مفهوم الثبـــات إلى اتســـاق أداة القيـــاس أو إمكانيـــة الاعتمـــاد عليها وتكرار استخدامها فى القياس حيـــث يثـــار هنـــا التســـاؤل الآتي : هـــل يحصل الباحث على نفس النتائج باســـتخدام أداة القيـــاس أكـــثر مـــن مـــرة ؟ والإجابة أنه إذا لم يحصل على نفس النتائج كـــانت أداة القيـــاس غـــير ثابتـــة - فإذا قمت بوزن كتاب على نفس الميزان يوما بعـــد يـــوم فـــإنك تحصـــل علـــى نفس النتيجة يوما بعد يوم وبالنسبة لثبات الأدوات الـــتي يســـتخدمها البـــاحث فتعنى إلى أي مدى يستطيع الباحث أو غيره أن يســـتخدم هـــذه الأدوات علـــى نفس العينة أو عينات متشابهة أكثر من مرة ويحصل على نفـــس النتـــائج وهنـــاك خطوات تساعد على توفير لثبات للدراسة وهى بالنســـبة لأداة تحليـــل المضمـــون كما يـلتى :-

١- اختيار العينة بطريقة عشوائية- حتى يمكن حساب قـــدر الخطـأ المحتمـــل أو تحديد إجراءات اختيار العينة بوضـــوح بحيـــث تتضـــح نواحـــي القصـــور فى العينة وأســـبابه.

٢- تحديد أنسب الطرق لجمع البيانات على ضوء الأهداف الرئيسية.

٣- تحديد أسلوب القياس وكيفية مواجهة المشكلات التى تنشأ عن عملية جمع البيانات.

٤- قيام أكثر من شخص بتحليل نفس المضمون وتطبيق نفس الطريقة ومقارنة النتائج وذلك لمعرفة مدى تطابق النتائج.

٥- قيام المحللين بتحليل نفس المضمون أو بعضه بعد مرور بعض الوقت للتأكد مما إذا كانوا سيحصلون على نفس النتائج أم لا ؟

٦- استخدام أسلوب إعادة الاختبار ونعنى أن ترمز نفس المادة مرتين - فإذا كانت الموضوعات لا تتغير كانت هناك درجة أكبر من الثبات.

٧-أسلوب تقسيم المضمون إلى نصفين وفصل عملية الترميز إلى نصفين ثم مقارنة النتائج.

أما فى أدوات البحث الأخرى مثل صحيفة المقابلة والاستبيان فيمكننا أن نوفى الثبات بالطرق الآتية :

١- توجيه نفس السؤال إلى نفس المبحوث- وإذا تطابقت الإجابات كان السؤال ثابتا.

٢- توجيه نفس السؤال ضمن صحيفة البحث والاستبيان ولكن فى موضوع آخر يبعد عن السؤال الأول.

٣- توجيه نفس السؤال بصيغ أخرى.

٤- توجيه سؤال آخر يراجع السؤال الأول.

٥- سؤال المبحوث عن أسباب غير موجودة أو غـــير حقيقيـة.

٦-استخدام أسئلة لمراجعة أسئلة أخـــرى.

٧- إعادة مقابلة المبحوثين بعد فترة وإعادة سؤالهم وحســـاب درجـة الارتبـاط أو نسبة الاتفاق بـــين الإجابـات فى المرتـين ، أمـا فى أسـئلة الاتجاهـات فيستخدم عادة من الأسئلة المرتبطة بنفس الاتجاه وتقـــارن إجاباتهـا.

ثانيا : الصـــدق :

ويشير مفهوم الصـــدق إلى إذا مـا كـان البـاحث يقيـس أو يصـف بالفعل ما يود أن يقيس أو يصفه وهل الأســـلوب المســتخدم فعـلا فى القيـاس يوفر له المعلومـات المطلوبـة فنحـن عندمـا نقيـس الأبعـاد أو المسـافات لا نستخدم وحـدات الأوزان ـ الكيلـو جـرام – لكننـا نقيـس بالبوصـات أو الأقدام – أو بالمتر ووحداته المختلفة وكذلـك لا نسـتخدم وحـدات القيـاس لتحديد الأوزان ـ ولا توجد أمامنا هنا مشكلة ولكـن عندمـا نقيـس الظواهـر الخاصة بالرأي العام والاتجاهات وتبنى الأفكار المستحدثة ـ فإننـا نشـتق وكمـا يقول الدكتور الجوهري والدكتور الخريجى فى كتاب " منـاهج البحـث العلمـي " أشكالا أخرى من الأدوات القياســية مثـل اسـتمارات البحـث ومقـاييس الاتجاهات والأساليب الإسقاطية والاستمارات الخاصـة بترمـيز المضمـون.

وتختلف الطرق المستخدمة للتـــأكد مـن صـدق المعلومـات حسـب الطريقة المستخدمة فى جمع البيانات نفســـها.

ففى مجال تحليل المضمون لا يمثل تحديد صدق البيانـــات مشـكلة كمـا تقول الدكتورة جيهان رشـتى فى مذكراتهـا عـن تحليـل المضمـون لأن هنـاك

صدق أو صحة مباشرة يسمى بالصدق المنطقي أو الصدق الواضح وهذا الأسلوب يعد من أساليب إثبات الصحة على فرض أن أسلوب القياس يقيس ما يفترض أن يقيسه وخاصة إذا كانت الفئات قد تم تعريفها بدقة وإذا كان الترميز على درجة عالية من الثبات .

وهناك عدة أساليب لإثبات الصدق - فبالنسبة لتحلل المضمون هي :

١- أن تكون النتائج التي حصلنا عليها فى تحليل المضمون متفقة مع ما هو معروف أصلا عن الصحف أو الإذاعات التي قمنا بتحليلها.

٢- أن تتفق النتائج التي نحصل عليها مع النتائج التي نحصل عليها باستخدام مقاييس أخرى لقياس نفس المضمون فمثلا فى الدراسة التي قام ؟ا جونز وكارتر لتحليل مضمون المادة غير الإعلامية بواسطة الأسبوع المركب أظهر أن نتائجه تتفق مع النتائج التي تم الحصول عليها لقياس المادة غير الإعلامية كلها بأسلوب تقليدي..

٣-باستخدام أسلوب المحللين فى إثبات الصحة يقول الدكتور مختار التهامي فى كتابه " تحليل محتوى الدعاية " نقوم باختيار وتعريف المتغيرات وأساليب لقياس المستخدمة واستخدام نفس الأساليب المستخدمة على نفس المضمون وإذا حصلنا على نفس النتائج كانت صادقة وصحيحة.

أما عندما نستخدم الطرق الأخرى فى جمع البيانات مثل صحيفة البحث والاستبيان فهناك طرق عديدة للتأكد من صدق المعلومات هي :

١- الرجوع إلى السجلات أو الوثائق التي تتضمن هـــذه المعلومـــات فمثـــلا إذا كنا نسأل عن العمر أو الدين أو المهنـــة ومســـتوى التعليـــم - نقـــارن بـــين إجابات المبحوثين والبيانات التي تتضمنـــها الوثـــائق.

٢- التأكد من مدى صحة اختيار الوسيلة أو الطريقة المناســـبة لجمـــع البيانـــات وجعلها على أعلى مستوى من الكفاءة وذلـــك للتـــأكد مـــن أن الأداة الـــتي نستخدمها فى القياس تقيس فعلا الظاهرة المـــراد دراســـتها ولا تقيـــس شـــيئا آخر غيرهـــا.

٣- أن نشرك أثنين فى السؤال عن وقـــائع مشـــتركة ومعرفـــة لهمـــا كـــالزوج وزوجته فيما يتعلق بحياة الأســـرة.

٤- توجيه السؤال بطريقة المقابلة بعد أن يكون قد وجـــه بالاســـتبيان بـــافتراض أن المقابلة أكثر صدقـــا.

٥-إعادة بحث الحالة بمعرفة باحث آخر أكثر كفـــاءة وخـــبرة.

٦-استخدام الملاحظة كأسلوب للتحقق مـــن الصـــدق.

أما فى أسئلة الاتجاهات فـــإن الصعوبـــة تكمـــن فى الافتقـــار إلى معيـــار نقيس عليه الصدق وقد نلجأ إلى عدد من الأشخاص معروفـــة اتجاهـــاتهم لـــنرى ما إذا كانت الأسئلة تميز بينهم فعلاً - والواقـــع أن مشـــكلة الصـــدق لا زالـــت من أعقد المشكلات فى بحوث العلـــوم الإعلاميـــة.

جمع البيانات ميدانيـــا :

وتشتمل هذه المرحلة على خطوتـــين أساســـيتين :

الخطوة الأولى : وتتضمن العمليات الآتيـــة :

١- الإعداد الأولى للتنفيـــذ :

وذلك بتهيئة المجتمع للبحث . وتعنى هذه الخطوة شـــرح أهـــداف البحـــث للمجتمع عن طريق وسائل الإعلام المختلفـــة وذلـــك لضمـــان تعـــاون المجتمـــع وكسب ثقته لتقديم بيانات سليمة وكذلـــك الاتصـــال بالأجـــهزة المختلفـــة الـــتي يعنيها البحث والتي يمكنها المعاونة فيـــه.

٢- الدراسة الاســـتطلاعية :

وهى بحث تجريبي على عينة صغيرة تسمى عينـــة اســـتطلاعية بقصـــد الآتي :

- اختبار صحيفة البحـــث
- اختبار كفاءة جهاز التنفيذ ميدانيا ومســـتوى التدريـــب
- الوصول إلى تقدير أدق للوقت الـــلازم والتكـــاليف
- إبراز مدى تجاوب مفردات المجتمـــع
- استخدام بيانات هذه العينة فى تحديد حجم العينـــة إحصائيـــا

٣- جمع البيانات من الميـــدان :

وقد يجمع الباحث البيانات بنفسه ، وقـــد يجمعـــها مندوبـــون عنـــه ، ولمـــا كانت عملية جمع البيانات التى تتوقف عليـــها صحـــة النتـــائج ودقتـــها ، فـــإن جامعي البيانات يجب أن يتوافر لديهم من القـــدرات والمواهـــب الشـــخصية مـــا يؤهلهم لجمع البيانات كحسن التصـــرف واللباقـــة والصـــبر ، كمـــا أنـــه مـــن

الضروري أن يقوم الباحث بتدريب جامعي البيانات قبل النزول إلى الميدان وذلك عن طريق شرح الهدف من البحث وخطته وكيفية تطبيق أدوات البحث على أن يشمل ذلك الشروط الأساسية فى تطبيق كل أداة وكيفية التصرف فى المواقف المتوقعة.

٤- تجهيز البيانات :

بعد جمع البيانات من الميدان وتوافر صحائف البحث يقوم الباحث بإجراء العمليات الآتية :-

أ) المراجعة : للتأكد من أن جميع الأسئلة قد أجيب عنها إجابات واضحة من حيث الكتابة والمعنى ومناسبة للسؤال وأيضا للتأكد من صدق البيانات المعطاة ومدى تماثلها ويعنى التماثل الالتزام بالاتجاه الموحد لجميع استمارات البحث كتوحيد وحدات العد والقياس ، فقد تكشف المراجعة أن الدخل مسجل بوحدات تختلف عما هو مسجل مسبقا للدخل السنوي مثلا بدلاً من الدخل الشهري.

ب) الترقيم : ويقوم الباحث بعد ذلك بترقيم الصحائف بأرقام مسلسلة بحيث يصبح الرقم هو المميز لكل حالة من حالات البحث.

ج) الترميز : ويقوم الباحث بإعداد ما يسمى بدليل الترميز لكل البحث معاً ويوضح هذا الدليل الآتي :-

- رقم العمود الذي سيخصصه الباحث لإجابات كل سؤال فى كشوف التفريغ.

- الرمز أو الرقم الذي سيخصصه لكل إجابة من إجابات كل سؤال.

د) تفريغ البيانات : ونستخدم لتفريغ البيانات إحدى طريقتين : الطريقة اليدوية أو الآلية وتعتمد طريقة التفريغ اليدوي على إعداد كشوف كبيرة للتفريغ - ويقسم جدول التفريغ إلى أقسام تبدأ بعمود الرقم المسلسل تليها أقسام خاصة بأسئلة الاستمارة والفئات التى تشتمل عليها - ويتم التفريغ بوضع الأرقام المحددة للإجابات من واقع دليل الترميز - مثلا فى الاستمارة رقم (١) تحت النوع أجاب ذكر - وذكر رقمها (١) توضع رقم (١) أمام خانة العمود الخاصة بالاستمارة رقم (١) وتحت خانة النوع - وهكذا وبإجراء عملية الجمع لكل عمود وحصر عدد العلاقات بين الأعمدة وبعضها نحصل على التوزيعات - ويجب التأكد من أن عدد الإجابات يساوى عدد الاستمارات التي تم تفريغها إلا فى الحالات التي يختار فيها المبحوث أكثر من استجابة واحدة للسؤال الواحد.

وتفريغ البيانات فى جداول بسيطة أو مزدوجة أو مركبة وفقا للبيانات المطلوبة والجدول البسيط هو الذي تصنف البيانات به طبقا لخاصية واحدة " بيانات عمود واحد " كالنوع مثلا والمزدوج تصنف فيه البيانات طبقا لخاصيتين " عمودين" مثل الجنس ومستوى التعليم ، أما الجدول المركب فتصنف البيانات وفقا لأكثر من خاصيتين ، كأن تصنف البيانات وفقا للجنس والمهنة والحالة العلمية.

عرض البيانات :

والهدف من عرض البيانات هو إبراز ملامحها الأساسية بوضوح ودقة حتى يمكن استخدامها فى اتخاذ قرارات سليمة ، وتستلزم هذه الخطوات بذل

مجهود مكثف من الباحث لتفهم طبيعة المجال الذي يجمع عنه البيانات حتى يمكن اختيار الأساليب المناسبة لعرضها - فهذه العملية ليست عملية ميكانيكية بحتة وإنما تستلزم حداً أدنى من الدراية بمجال البحث وطبيعة البيانات.

وعرض البيانات بطريقة مختصرة ومنتظمة تساعد على توضيح أهميتها وتسهيل التعرف على خواصها وتسهل بالتالي مهمة تحليلها.

ويمكن إجراء تلخيص البيانات وعرضها بثلاث طرق رئيسية هي :

١-العرض الجدولي : باستخدام الجداول المختلفة بحيث تقوم تقسيمات الجداول الأفقية والرأسية بتوضيح البيانات تلقائيا وبصورة مستقلة عن النص الكلامي كما أشرنا سابقا .

٢-العرض البياني : باستخدام الرسوم البيانية

٣-العرض التصويري : باستخدام الصور التوضيحية ويعبر عن زيادة قيمة الظاهرة بتكرار الصورة التي تحتلها أو تكبير هذه الصورة.

التحليل والتفسير :

والتحليل هو عملية يجريها الباحث فى وقت تكون فيه كل المعلومات - الحقائق - الأرقام - الأفكار - قد أصبحت فى متناوله ، أما وظيفة التحليل فهي إقامة بناء منطقي تحتل فيه الحقائق والأرقام بعد فحصها وتصنيفها جيداً أماكنها المناسبة وعلاقاتها المتسقة.

أما التفسير فهي ضرب من التعميم وعن طريقة يستطيع الباحث أن يكشف عن العوامل المؤثرة فى الظاهرة المدروسة والعلاقات التي تربط بينها

وبين غيرها من الظواهر وبدون التفسير تصبح الحقائق التي توصل إليها الباحث لا جدوى من ورائها ولا غناء فيها.

فالبحث العلمي لا يقف عند مجرد جمع الحقائق وتحليلها بل ينبغي أن يتعدى ذلك إلى تفسير هذه الحقائق وتعميمها ، وذلك فى إطار ما توصل إليه من نتائج ، و يجب ألا يتجاوز هذا التعميم حده ومداه.

واقتران التحليل بالتفسير عملية أساسية - فالتفسير هو جوهر البحث العلمي باعتباره الأساس الموضوعي للهدف الرئيسي للعلم وهو الوصف والتفسير والتنبؤ - فالتفسير يؤدى للتنبؤ - وبذلك فإن كل دراسة منهجية تخلو من عملية التفسير تعتبر دراسة سطحية.

وتبدأ عملية التحليل والتفسير منذ لحظة التفكير فى إعداد وسائل جمع البيانات إذ يراعى الباحث هذه العملية ، وهو تصميم تلك الوسائل بصورة تسمح بتفريغها فى جداول ونوع هذه الجداول - والمعاملات الإحصائية المستخدمة للتحليل الإحصائي .ومدى احتوائها على الأسئلة الضابطة التي تسمح باستخراج معاملات الصدق كما أن عملية التفسير نفسها تتم فى إطار مشكلة البحث ونوعيتها والمناهج المستخدمة فى البحث.

وينبغى أن يأخذ الباحث فى اعتباره حقائق هامة تعينه على إتمام هذه المرحلة التي تتطلب كل العمق والمهارة ونذكر من هذه الحقائق :

- أنه يكمن خلف بيانات الباحث التى تجمعت لديه ما هو أهم وأكثر إيضاحا من الحقائق والأرقام ذاتها.

- إن الحقائق والأرقام فى حد ذاتها لا تعطى غالبا أي معنى علمي وهى على عكس ما هو شائع لا تتحدث عن نفسها.

- إن الحقائق والأرقام ليست طليقة ولا متماثلة ذلك لأن لها بناؤها وتعقيداتها المختلفة ، ومن ناحية أخرى فإن الحقائق ليست بالبساطة التي قد تبدو من الوهلة الأولى - كما أن لها جوانبها الذاتية - إن شخصان مثلا قد يتماثلان فى الجنس والثقافة والقدرة الفعلية والمستوى التعليمي مع ذلك لا يمكن تحليلهما معا طالما أن لكل منهما تجاربه واتجاهاته.

- إن التأمل المتعمق والشامل فى الحقائق حينما تربط معا فى كل واحد يظهر معاني جوهرية عامة يمكن من خلالها التوصل إلى تعميمات مفيدة.

- إن التحليل يتطلب من الباحث تفهما شاملا للبيانات التي جمعها وفى غياب العمق وبدون معرفة دقيقة يصبح التحليل عملاً بلا هدف.

- وليس هناك بحثان يتماثلان تماما فى محتوى التحليل والتفسير فلكل بحث أهدافه وفروضه وللباحث أن يتوصل إلى استدلالاته دون قيد على فكره العلمي وصحة المقدمات التي يبنى عليها الاستنتاجات ، ولعل القواعد الوحيدة التى يتفق عليها علماء البحث هي قواعد التحليل الإحصائي والتي تعطى عادة جانبين هما : الوصف الإحصائي للظاهرة والتعميم على المجتمع أو ما يسمى بالتكنيك الإحصائي.

ويلاحظ أن التكنيك الإحصائي ليس بديلا للتفكير النظري المجرد ولا تعارض بين المنهجين ، فكلا من التحليل الإحصائي الكمي والتحليل الكيفي للظواهر يشكلان معا تكاملا لا غنى عنهما للدارس المتعمق.

ونكرر هنا أن هناك أشياء لا تظهر فى الأرقام والجداول ، وعلى الباحث أن يبرزها وأن يستعين فى تفسيره بكل ما مر به أثناء البحث وما توصل إليه من قراءاته وملاحظاته وأحكامه ، إن الباحث الذي يتوقف بحذر فى تفسيراته عند تلك التى تبرزها البيانات قد يكون فى مأمن من النقد لكنه لا يقدم الإسهام الكامل.